حالى معك مسيئة كنت اى او محسنة والاخبار الصريح لا يفيد هذه المبالغة قوله
ونفى المفضل اى يحتمل ان يكون المراد منه انه عليه السلام لا يقبله منهم بل يرد عليهم ما يبذلونه وانه كما
لا يقبله منهم ولا يثيبهم عليه وجد بن قيس الا انه اراد التخلف عن غزوة تبوك قال لرسول الله صلعم
ائذن لى فى القعود فى المدينة وهذا مالى اعينك به فنزلت الاية جوابا له قوله تعليل له اى
لعدم قبول ما انفقوا ان المراد بالفسق ههنا هو التمرد والعناد فى الكفر فوجب ان لا يقبل
شئ من اعمالهم قوله اى وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم يعنى ان قوله تع الا انهم كفروا
مستثنى مفرغ مرفوع المحل على انه فاعل منع وقوله ان تقبل مفعول ثان تعدى اليه الفعل بنفسه
او بنزع الخافض اى ما منعهم من قبولها فان منع قد يتعدى الى مفعول ثان بنفسه فيقال
منعته الشئ ومنعت فلانا حقه وقد يتعدى اليه بحرف الجر فيقال منعه من حقه فراد حمزه
والكسائى ان يقبل بالياء التحتانية على بناء المفعول لكونه مسندا الى ظاهر المؤنث الغير
الحقيقى وفى مثله يجوز الامران وقرأ الباقون بالتاء الفوقانية وقرأ السلمى
ان تقبل على البناء للفاعل ونصب نفقاتهم على انها مفعول تقبل والفاعل البارى تعالى قوله
ولا يأتون الصلوة وقوله ولا ينفقون معطوفان على قوله كفروا اى ما منعهم
قبولها الا كفرهم وكسلهم فى الصلوة وكراهتهم الانفاق فان الرغبة والنشاط فى
اداء العبادات بالايمان بما جاء به النبى صلعم من عند الله كما ان المنافق لا يؤمن بذلك
فلا يرجو ثواب الاخرة ولا يخاف عقابها فيكون الكسلان فى اتيانه الصلوة وكارها
للانفاق فان قلت قد علل عدم قبول نفقاتهم انفا بقوله انكم كنتم قوما فاسقين و
علله ههنا بالكفر حيث قال الا انهم كفروا بالله وبرسوله فما وجه التوفيق بينهما قلنا قد اشرنا
اليه انفا بقولنا المراد بالفسق ههنا التمرد والعتو فى الكفر وقد اشار اليه المصنف
بقوله وما بعده بيان وتقرير له لان من اتصف بجميع الامور الثلثة يكون فاسقا بالمعنى المذكور
فان قيل ظاهر الاية يدل على ان عدم القبول معلل بمجموع الامور الثلثة وهو الكفر بالله ورسوله
وعدم الاتيان الى الصلوة الا وهم كسالى وعدم الانفاق الا وهم كارهون ولا شك ان
الكفر بالله سبب مستقل لمنع القبول وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره اثر فكيف
يصح اسناد المنع من القبول الى الكسل فى اتيان الصلوة وكراهة واجاب الامام بقوله هذا
الاشكال انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين ان الكفر لكونه كفرا يؤثر فى هذا الحكم ولا يتوجه
على اهل السنة لان هذه الاسباب عندهم معرفة غير موجبة للثواب والعقاب واجتماع المعرفات
الكثيرة على الشئ الواحد جائز ثم انه كما بين ان المنافقين لا تقبل نفقاتهم لما بهم من موانع قبولها

قبولها وعلم منه انهم محرومون من ثواب الاخرة ومنافعها بالكلية للاشتراك فى العلة بين
ايضا ان ما يظنونه من منافع الدنيا فانه كما جعله اسبابا لتعذيبهم فى الدنيا وزهوق انفسهم
فى حال كفرهم بسبب اشتغالهم بالتمتع بها عن النظر فى عاقبة امرهم فقال فلا تعجبك اموالهم و
لا اولادهم الاية الاعجاب بالشئ ان يسر به سرور متعجب من حسنه راغب الى الشئ مما
انعمنا به عليهم من الاموال والاولاد مستحسنا اياها متعجبا منها فان ذلك استدراج
لهم يؤديهم الى عذاب اليم وضمير بها فى قوله ليعذبهم بها راجع الى الاموال دون الاولاد
واشار اليه المصنف بقوله بسبب ما يكابدون بجمعها وحفظها ويجوز ان يرجع اليهما معا
بناء على ان الاولاد ايضا اسباب لتعذيب الدنيا وبيانه من حيث انهم ان عاشوا
يبتلى اصولهم بمتاعب تربيتهم وتحصيل اسباب معاشهم من الماكل والمشارب والملابس و
ان ماتوا يبتلى اصولهم بحسرة فراقهم فان من احب شيئا كان تالمه على فراقه شديدا فالاموال
والاولاد قلما يخلو من استتباع الشدايد والالام والمصائب فى جمعها وحفظها وتربيتها وما يعتريها
من الافات والاوجاع والاسقام والموت قوله حصنا يلجئون اليه يعنى ان ملجأ مفعل
من لجاء اليه يلجاء اى انضم اليه ليتحصن به وهو يصلح للمصدر والزمان والمكان والظاهر
ان المراد به ههنا المكان الذى يتحصن فيه وفسره ابن عباس رضى الله عنه بالمهرب والمغارات
جمع مغارة وهى مفعلة اسم للموضع الذى يغور فيه الانسان ويغيب ويستتر وكل شئ جرت
فيه فغبت فهى مغارة لك المدخل مفتعل من الدخول نقل الى باب الافتعال ليدل على الاعمال
والتكلف اصله مدتخل فقلبت تاء الافتعال دالا لقرب التاء من الدال فى المخرج وادغمت الدال
فى الدال كما فى ادان من الدين والمدخل اسم لمكان الدخول والمدخل اسم لمكان الادخال
والمتداخل اسم لمكان يدخل فيه الانسان بالتكلف والمدخل المكان الذى يدخل فيه الشئ بادخال
اياه فيه وذلك الشئ متدخل بكسر الخاء يقال ادخلته فيه فادخل وذكر المكان هو المتدخل فيه
فحذف الجار واوصل الفعل اليه بنفسه كما قيل مشترك فى المشترك فيه وعطف المغارات والمدخل
على الملجاء من قبيل عطف الخاص على العام لتحقيق عجزهم عن الظفر بما يتحصنون فيه فان الملجاء
هو المهرب الذى يلتجى اليه الانسان ويتحصن به من اى نوع كان والمغارات هى الكهوف الكائنة
فى الجبال الرفيعة والمدخل هو السرب الكائنة تحت الارض كالبئر والجموح النفور باسراع
يقال فرس جموح اذا لم يرده لجام والمعنى انهم لو وجدوا شيئا من ذلك لاقبلوا اليه وهم
يسرعون اليه اسراعا لا يرد وجوههم شئ كالفرس الجموح قوله وقرئ يجمزون اى يسرعون
ويهربون والجمز ضرب من السير اشد من العنق وهو ضرب من سير الدابة والابل وهو السير

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)